كمبوديا:

المعركة من أجل العاصمة فنوم بنه بعد ٥ سنوات من الحرب

الثوار الكمبوديون يحكمون الحصار حول العاصمة، وزمرة لون نول تنتظر عملية الانقاذ

هل تسقط فنوم بنه بأيدي الثوار في غضون أسابيع؟

● بعد مرور خمس سنوات تقريبا على تنفيذ القرار الاميركي بغزو كمبوديا في ربيع سنة ١٩٧٠ ، بهدف انهاء الحرب في فيتنام لصالح نظام الحكم الاستعماري الجديد في سايغون ، وتحول العملية الاميركيه الى حرب شرسة في كمبوديا بين القوات الثورية الكمبودية والقوات الحكومية لنظام الحكم العميل في فنوم بنه ، تنطلق الصيحة من البيت الابيض تنذر الكونغرس الاميركي المتردد باغلبيته — وهو لم ينس بعد الكابوس الاميركي في فيتنام — وتحذره من ان اصراره على رفض تخصيص زيادة في المساعدات العسكرية لحكومة لون نول سيؤدي الى نفاذ ذخيرة القوات الحكوميه في نهاية اذار الجاري ، ومن ثم الى سقوط كمبوديا في ايدي الثوار .

بعد مرور خمس سنوات من الحسابات الاميركية الخاطئة التي لم تستوعب دروس عشر سنوات فيتنامية نرى الادارة الاميركية مصرة على مواصلة حساباتها الخاطئة بالتوهم بان مساعدات عسكرية اضافية لفنوم بنه من شأنها ان تنقذ لون نول وزمرته وتضمن بقاء هذا البلد في الهند الصينية داخل فلك النفوذ الامبريالي الاميركي . فالرئيس فورد ووزير دفاعه شليسنجر ووزير خارجيته كيسنجر يطلقون التصريحات تلو الاخرى محذرين الكونغرس من موقفه الذي « سيسقط كمبوديا في ايدي الشيوعيين » ، يرفضون ادراك الحقيقة بان المزيد من الذخيرة لفنوم بنه لا يمكن ان يغير في ميزان القوى الراجح لصالح الثورة ، ويحول نظام حكم زمرة لون نول عن طريق سقوطه المحتوم .

صحيح ان سقوط كمبوديا بدا حدثا وشيك الوقوع في عدة حالات في الماضي القريب من دون ان يقع فعلا ، بحيث ان بعض المراقبين يصرون على ان الوضع الحالي ليس كما يصوره فورد امام الكونغرس . ولكن الواقع انه منذ بداية القلق الاميركي الجدي من احتمال سقوط كمبوديا في ايدي الثوار كان الوضع يتحول فعلا وتدريجيا لصالح الثورة الكمبودية . وان في الساحة الكمبودية المؤشرات الواضحة على ان نظام حكم لون نول قد دخل مرحلته الاخيرة .

منذ السنة الماضية عندما تمكن الثوار من السيطرة على الطرق الرئيسية الستة التي تلتقي في العاصمة فنوم بنه اصبحت مسالة بقاء واستمرار حكم لون نول امرا مشكوكا فيه . وتحولت الحرب في كمبوديا الى المعركة من اجل العاصمة . فسقوط العاصمة في ايدي الثوار هي المعركة الاخيرة ، ولهذا فان المعركة من اجل فنوم بنه تشن حاليا على جبهتين . الاولى في نهر الميكونغ والثانية في واشنطن بين البيت الابيض والكونغرس — ولكن في التحليل النهائي فان المعركة في منطقة الميكونغ السفلى هي الاهم ، لانها هي الحاسمة بنتيجتها . ولكن حكم زمرة لون نول اصبح يعتمد اعتمادا كليا على المساعدات الاميركية بحيث ان معركة فورد لكسب المزيد من المساعدات العسكرية لفنوم بنه تبقى مؤثرة وان لم تكن حاسمة — لانها تستطيع اطالة امد المعارك او العكس .

وقد نمت الثورة الكمبودية في البضعة سنوات الاخيرة نموا بارزا يقاس بمستوى المعارك التي يخوضها الثوار والانتصارات التي يحققونها . في الواقع نما حجم الثوار في السنوات القليلة الماضية من مجرد ٣٠٠٠ في سنة ١٩٧٠ الى ٧٠ الف مقاتل اليوم . وقد اتبعوا استراتيجيات مختلفة لالحاق الهزيمة بالقوات الحكومية . ففي سنة ١٩٧٣ مثلا قاموا بشن هجوم مباشر على العاصمة . ولكنهم في هجومهم الثوري الرئيسي الحالي والذي بدا مع بداية هذا العام ١٩٧٥ يضعون العاصمة في حالة توتر مستمرة بالهجمات المتواصلة بالصواريخ بينما يجمعون قواتهم في منطقة نهر الميكونغ لاحكام الحصار الكامل عليها . وهم حاليا ينتشرون على مسافة ٣٠ ميل على نهر الميكونغ ، على الحدود ما بين فنوم بنه وجنوب فيتنام ، حيث يتعرضون للقوافل المتوجهة الى العاصمة ، بنيران كثيفة لمنع وصولها ، ومحاصرة النهر ، الممر الوحيد الذي كان متبقيا لفنوم بنه

واكثر ما اثار ذعر لون نول وزمرته وواشنطن ايضا ، التصعيد الاخير ، عندما قام الثوار بقطع النهر مؤخرا . ويعترف المراقبون العسكريون الاميركيون بنجاح تكتيكات الثوار الاخيرة هذه . فمنذ بدء الهجوم الرئيسي لم تتمكن سوى قافلة واحدة من الوصول الى العاصمة ، بينما فقدت على ثلاث دفعات ، كل القوافل الاخرى . وقد كان معدل مرور القوافل خلال سنة ١٩٧٤ ، قافلة واحدة كل ١٠ ايام . تزود العاصمة بما تحتاجه من مؤن . ولم تفقد طوال ذلك العام سوى قافلتين . ولكن في خلال شهر كانون ثاني وشباط ، ١٩٧٥ ، تم اغراق ١٦ قافلة . ومنذ الثالث من شباط الماضي لم تتمكن قافلة من الوصول واحدة من الوصول الى فنوم بنه . وقد كانت طريق القوافل عبر نهر الميكونغ البديل الوحيد المتبقي لفنوم بنه بعد نجاح الثوار في قطع كافة الطرق الرئيسية الستة المؤدية الى العاصمة . وكما ما نسبته ٨٠ بالمائة من احتياجات العاصمة يمر عبر النهر .

ولهذا ، ومن بعد نجاح الثوار في عمليات هم طريق القوافل عبر نهر الميكونغ اصبحت كافة تزويد القوات الحكومية من الذخائر تصل بواسطة جوي اميركي محدود تستخدم فيه شركة طي اميركية خاصة ، الطائرات العسكرية الاميركية بواسطة عقد خاص ، تحاول ان تظهر فيه الاد الاميركية بمظهر « البراءة » من تهمة العودة الى التدخل العسكري المباشر في كمبوديا .

ولكن حتى هذا الجسر الجوي الاميركي لن يكفي لتعويض النقص الكبير لفنوم بنه ، الناتج عن هجمات الثوار الناجح لها . فالحد الادنى الذي تحتاجه فنوم بنه هو ١٥٠٠ طن من التزويدات يوميا : ٥٠٠ طن من المواد الغذائية ، و ٥٠٠ طن من الذخيرة ، و ٣٠٠ طن من الوقود ، و ٢٠٠ طن من تزويدات اخرى . وعندما تكون حمولة طائرة النقل العسكري الاميركية ، س ١٣٠ ١٥ طن ، فان هذا يعني ان تزويد فنوم بنه بالحد الادنى مما تحتاجه يوميا من مؤن يتطلب ١٠٠ رحلة في اليوم لطائرات النقل وكلفة مثل هذه العملية خيالية لدرجة ان فورد يجروء حتى على مجرد الطلب من الكونغرس تخصيص مثل هذه المبالغ لهذا الغرض — اضافة الى ما يطلبه اليوم من مساعدات اضافية .

وقد طلب فورد من الكونغرس «المتمرد» تخصيص مساعدات عسكرية اضافية لفنوم بنه بقيمة ١ مليون دولار لسنة ١٩٧٥ المالية التي تنتهي في ح

قبرص:

الوجود العسكري الاميركي!

● اكدت كل من الحكومة القبرصية والسفارة الاميركية في قبرص ، صحة الانباء القائلة بوجود عسكريين اميركيين في القاعدة البريطانية في اكروتيري، واستخدام البنتاغون هذه القاعدة لممارسة نشاطات تجسسية ضد بلدان المواجهة العربية .

وكانت مصادفة قد كشفت في نهاية الاسبوع الماضي عن وجود طيارين اميركيين من سلاح الجو الاميركي في القاعدة العسكرية البريطانية في الجزيرة ، عندما القت الشرطة القبض على اميركيين يتخفون باللباس المدني للاشتباه بهم وهم يقومون بالتقاط الصور قرب خط وقف اطلاق النار الفاصل بين الجزء اليوناني والجزء التركي من العاصمة القبرصية . وقد اطلق سراحهم فيما بعد . الا ان الحادثة كانت بمثابة الدليل الملموس الاول على وجود عسكريين اميركيين في قاعدة اكروتيري .

في الواقع هذا الوجود العسكري كان الهدف الاصلي للانقلاب العسكري الاميركي الذي اطاح بحكم الرئيس مكاريوس في هذه الجزيرة ذات الموقع الحيوي في المتوسط ، من بعد حرب تشرين ١٩٧٣ ، العربية الاسرائيلية . اذ لم يكن من الصعب على المراقب العادي انذاك ان يربط بين نتائج تلك الحرب وحاجة البنتاغون الى الاطاحة بحياد جزيرة قبرص الذي طالما سعى الرئيس مكاريوس من اجل صيانته، ورفض الدخول في معاهدات عسكرية تهدد امن البلدان العربية . وليس سرا ان الولايات المتحدة طالما سعت لتحصيل حق التواجد العسكري في هذه الجزيرة . وقد لجات في النهاية الى تحريك عملياتها للقيام بالانقلاب ضد مكاريوس كتمهيد ضروري لتحويل الجزيرة الى موطىء قدم لها على مقربة من الجبهة العربية — الاسرائيلية ، بمنحها قدرة على التحرك السريع لنجدة اسرائيل في اية مجابهة اخرى قادمة.

وقد اعترف ناطق بلسان السفارة الاميركية في نيقوسيا بوجود عناصر من سلاح الجو الاميركي في القاعدة البريطانية ،وبعلم الحكومة القبرصية ، الا انه امتنع عن كشف حجم هذا الوجود والمهمة التي يقوم بها هؤلاء . وقد ايد اعتراف لاحق لناطق باسم الحكومة القبرصية ما صدر عن السفارة الاميركية بهذا الخصوص ، ولكن مع نفس التحفظ الاميركي فيما يتعلق بحجم هذا الوجود ومهمته .

وقاعدة اكروتيري الجوية البريطانية هي واحدة من قاعدتين بريطانيتين في الجزيرة احتفظت بهما بريطانيا منذ استقلال قبرص عن الحكم البريطاني الاستعماري في سنة ١٩٦٠ . وتنص الاتفاقية التي تحكم هذا الوجود العسكري البريطاني في الجزيرة ، على منع استخدام اي قوات اخرى غير بريطانية لهذه القواعد . وبذلك يكون الوجود العسكري الاميركي في قاعدة اكروتيري بموافقة حكومة قبرص ، بمثابة نقض لتلك الاتفاقية .

ولكن ما هو اهم من ذلك ان طائرات يو — ٢ التجسسية الاميركية المتمركزة في اكروتيري تقوم بمهمات التجسس في الاجواء العربية لمراقبة التحركات العسكرية العربية بـ « الموافقة الضمنية » لكافة الاطراف المعنية ، العربية والاسرائيلية — على الاقل هذا ما زعمته السفارة الاميركية في نيقوسيا ، وما ايدت صحته الحكومة القبرصية التي اكدت بان الحكومات العربية والاسرائيلية موافقة على هذا « الترتيب » ، وبالتالي فان افتضاح امر الوجود العسكري الاميركي ومهماته في المنطقة لا يشكل «اية قضية» . ولم يصدر عن الحكومات العربية ما ينفي المزاعم الاميركية والقبرصية حول الموافقة «الضمنية» العربية على ان تقوم طائرات يو — ٢ الاميركية بنشاطات تجسسية لمراقبة تحرك القوات العربية. وهذا الصمت العربي ازاء هذه المسالة الخطيرة لا يمكن ان يفسر سوى على انه اعتراف ضمني بصحة هذه المزاعم الاميركية . ولا يقلل من خطورة هذا الصمت التحجج بعدم قدرتنا على منع هذه النشاطات العسكرية الاميركية العدوانية الطابع ، لان نشاطات طائرات يو — ٢ التجسسية في اجوائنا ليست نشاطات قوة محايدة ، بل قوة معادية هي طرف رئيسي في الصراع العربي — الاسرائيلي .